المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

المقاربات بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وأثرها في تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

د / عمر عبدالستار روكان الهيتي

د. عمر عبد الستار الهيتي

المقاربات

بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي
وأثرها في تعظيم الله تعالى

المقدمة

الحمد لله ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزُّمَر]، وهو كتاب أحكمت آياته، وأتقنت فصوله، وأبدعت جُمَله، واختيرت كلماته، وعلا أسلوبه، واتفقت معانيه وائتلفت مبانيهن فلا ترىٰ فيه عوجًا، ولا تجد فيه اختلافًا ولا تناقضًا، وصدق إذ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فُصِّلَت].

والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيّدنا محمّد بن عبد الله، النَّبيِّ الأميِّ الذي أرسله الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب]، وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلىٰ من اهتدىٰ بهديه، وسار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين، أما بعد؛

أهمية الموضوع:

لا شكَّ أنَّ تعظيم الله تعالىٰ فرضٌ علىٰ كلِّ مسلم ومسلمة، وأن يوصف بأوصاف الكمال والجلال، وأن ينزّه عن كلّ ما لا يليق بجلاله -سبحانه وتعالىٰ- ومن المعلوم أنَّ القران الكريم هو كلام الله تعالىٰ فلا يحقّ أن ينسب إليه إلَّا ما أثبته هو لنفسه أو نفاه عنها أيضًا. ولفهم كلامه -سبحانه وتعالىٰ- يتضمن معرفة التَّفسير الذي به نتوصل الىٰ المراد من كلام الله تعالىٰ، ومن التَّفسير: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي. وإذا ما قاربنا بين التَّفسيرين تتجلَّىٰ عظمة الباري تعالىٰ بوضوح. لذا كان عنوان بحثي (**المقاربات بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وأثرها في تعظيم الله تعالىٰ**).

الإشكالية:

تعالج المقاربات بين منهج التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وكيفية توظيفها= في تعظيم الله تعالىٰ من خلال الاستدلال علىٰ معاني القرآن الكريم، واستنباط الفوائد، واستخراج المعاني والدُّرَر، منها.

أهداف البحث:

تقديم أنموذج صالح للتعظيم المتعلق بكمال الله تعالىٰ وقدرته وصفاته وإرشاد المسلم إلىٰ تلك المعاني المنشودة

خطة البحث:

استدعت ماهية البحث أن يقسَّم إلىٰ مقدمة وتمهيد فيه تعريف التَّفسير والتأويل والفرق بينهما. ثمّ المبحث الأوّل، وفيه: طبيعة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ومقتضياتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور ومقتضياته.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي ومقتضياته.

ثمَّ المبحث الثاني، وفيه: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية).

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور (دراسة تطبيقية).

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: عظمة الله تتجلىٰ في وحدانيته.

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ باتباع أوامره.

الفرع الثالث: تعظيم الله تعالىٰ بتعظيم صفاته.

المطلب الثاني: اشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية).

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعظيم الله تعالىٰ بأنه خالق افعال العباد.

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ بنفي صفات المخلوقات عنه. ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وبعدها المصادر.

طريقة المنهج في كتابة البحث ما يلي:

١- التعويل علىٰ المصادر العتيقة الأصيلة، والجديدة المفيدة.

٢- ترقيم الآية وذكر سور القرآن.

٣- نسبة الأحاديث إلىٰ مراجعها، مشيرًا إلىٰ رقم الحديث أو الجزء والصفحة، ثم إن كان الحديث بالصحيحين أو أحدهما لم أشر إلىٰ صحته، بل أكتفي بنسبته لهما فقط؛ لأن النسبة لهما موعزة بالصحة.

٤- إذا كان في غير الصحيحين بينت درجته من الصِّحة أو الضَّعف بالنقل عن الباحثين في هذا الاختصاص.

٥- نسبة ما نُقِل إلىٰ المصدر أما حرفيًا وأما بتصرف.

٦- وضعت تفاسيرًا للأعلام المذكورين في صلب البحث.

هذا وقد حرصت علىٰ إخراج هذا البحث بصورة نافعة جامعة، وواقعية، وذلك بأن أقف علىٰ جل إجماليات المحطوط وجزئياته من كافة جوانبها، ولا أزعم الكمال، فإنه من صفات الكبير المتعال، والنقص والتقصير من صفات الأمة، والعمل الإنساني معرض للخلل مهما كان مصنفه، وأعلم أن نظائري لا يفي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظرًا لسعته وتشعبه، ولكني بذلت ما في وسعي، واجتهدت وحرصت أن أصل به إلىٰ الوجه المطلوب، فإن أصبت فذاك من توفيق الباري وفضله.

وإن كان الثانية فهو مني وهو من الشيطان، والمولىٰ بريء منه ورسوله، وأستغفر الله من خطئي كله، وحساباتي أني أنفقت طاقتي وحططت لقمة في طريق من يريد إتمام البناء.

وأسأله هو الله أن يجعل العمل صلوحًا، ولوجهه صميمًا، ولا يجعل لأحد فيه شيئًا.

تمهيد: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما

يُعدّ التفسير من أهمّ الوسائل والطُرق التي تشرح العلوم المختلفة؛ فهو المُبسط للمناهج التي تبدو معقدة، والشارح للعبارات الموجزة، والمعلل للأسباب، والمبين للنتائج بيانًا يسهل فهمه، وللتفسير أدواته وقواعده وأصوله التي تختلف باختلاف طبيعة المادّة المُفسَّرة، والأسلوب المُتّبع، كما أنّ له معانٍ وتعريفات عديدة سنتحدث عن أهمّها فيما يأتي:

١- **التفسيرُ لغةً**: الإيضاح والتَّبيين من الفَسر، وهو: الإبانة، وكشف المغطىٰ[١].

وقيل: هو مقلوب السَّفر، يقال: أسفر الصُّبح: إذا أضاء إضاءةً لا شبهة فيه، وسَفَرت المرأةُ عن وجهها: إذا **كشفت** نِقابها. ولهذا سُمِّي: السَّفَر سفرًا؛ لأنَّه يُسْفِر عن أخلاق الرِّجال.

وقيل: مأخوذ من التفسرة وهو اسم لما يعرف به الطبيب المرض وبني علىٰ التفعيل للمبالغة **ذكرهما** الكافييجي[٢].

وقال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: يطلق التَّفسير علىٰ التَّعرية للانطلاق، قال ثعلبٌ: تقول: فَسَّرت الفرسَ: عريتُه **لينطلق** في حصره. وهو راجعٌ لمعنىٰ الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري[٣].

التفسير في الاصطلاح: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل علىٰ نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسوخ والمنسوخ[٤].

وقال الكافييجي: هو كشف معاني القرآن وبيان المراد[٥].

وقيل: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد بعضهم: حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها[٦].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (٢/ ١١٠).

(٢) ينظر: التيسير في قواعد علوم التفسير (١٢٣- ١٢٤).

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٣).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٣).

(٥) ينظر: التيسير في قواعد علوم التفسير (١٢٤).

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٤٨).

وعرَّفه بعض المتأخرين بأنَّه: علمٌ يبحث عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته، علىٰ مراد الله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية[١].

٢_ التأويل لغةً: من أَوَّل يُؤَوِّلُ تأويلًا، وثُلاثيُّه آل يَؤُول؛ أي: رجع وعاد، يقال: آل الشيء جمَعه وأصلحه، فكأنَّ التأويل جمعُ معانٍ مشكلة بلفظ واضحٍ لا إشكالَ فيه.

ويقال: أولت في فلان الأجْر: تحرَّيْته وطلبته[٢]. وأوَّل الكلام تأوَّله دبَّره وقدَّره، وأوَّله وتأوَّله: فسَّره[٣].

أمَّا في الاصطلاح، فهو عند السَّلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافَق ظاهره أو خَالَفَه، فيكونان مترادفَين.

ثانيهما: هو نفْس المراد بالكلام، فإنْ كان الكلام طلبًا كان تأويله نفسَ الفعل المطلوب، وإن كان خبرًا كان تأويله نفسَ الشيء المخبَر به، وبيْن هذا المعنىٰ والذي قبله فرْقٌ ظاهر[٤].

وأما التأويل عند المتأخِّرين، فهو صَرْف اللفظ عن المعنىٰ الراجح إلىٰ المعنىٰ المرجوح لدليل يَقْتَرِن به، وعلىٰ **هذا** فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيِّن **احتمالَ** اللفْظ للمعنىٰ الذي حمَلَه عليه، وادَّعىٰ أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبيِّن الدليلَ الذي أوجب صرْفَ اللفْظ عن معناه الراجح إلىٰ معناه المرجوح، وإلا كان تأويلًا فاسدًا، أو تلاعبًا بالنصوص[٥].

٣- **الفرق بين التفسير والتأويل**: اختلف العلماء في بيان الفَرْق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما:

أولًا: قال أبو عُبَيدة[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ: هما بمعنًىٰ واحد، وعليه فهُما مترادفان، وهذا هو الشائعُ عند المتقدِّمين من علماء التفسير، كالإمام ابن جرير[٧] وغيره[٨].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٣).
(٢) ينظر: لسان العرب (١١/ ٣٣).
(٣) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٤)، وأساس البلاغة (١/ ٣٩).
(٤) ينظر: الإكليل في المتشابه والتأويل (١/ ٢٨).
(٥) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٥).
(٦) هو: معْمَر بن المثنىٰ، النحوي العلامة، توفي سنة ٢١٣هـ. ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣١٦).
(٧) هو: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٥٤١).
(٨) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٦).

ثانيًا: قال الرَّاغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: التفسيرُ أعمُّ من التأويل، وأكثرُ استعماله في الأَلْفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجُمَل، وأكثر ما يُستعمَل في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها(١).

ثالثًا: قال الماتريدي(٢): التفسير: القطْع علىٰ أنَّ المراد من اللفظ هذا، والشهادة علىٰ الله أنَّه عنَىٰ باللفظ هذا، فإن قام دليلٌ مقطوعٌ به، فصحيح، وإلا فالتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيحُ أحَد المحتملات بدون القَطْع والشهادة علىٰ الله، وعلىٰ هذا فالنِّسبة بينهما التباين(٣).

رابعًا: وقال قوم: التفسير بيان وضْع اللفظ؛ إما حقيقةً وإما مجازًا، كتفسير (الصراط) بالطريق و(الصيب) بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذٌ من الأَوْل، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبارٌ عن حقيقة المراد، والتفسير إخبارٌ عن دليل المراد؛ لأنَّ اللفظ يكشِف عن المراد، والكاشف دليل، مثال ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر:]، تفسيره: أنَّه من الرَّصْد، يقال: رصدته؛ أي: رقبته، والمرصاد: مِفْعال منه، وتأويله التحذير مِن التهاون بأمر الله والغَفْلة، والاستعداد **للعَرْض** عليه، وقواطع الأدلَّة تقتضي بيانَ المراد منه علىٰ خِلاف وضْع اللفظ في اللغة(٤).

خامسًا: وقال قوم: التأويل: صرْف الآية إلىٰ معنًىٰ محتمل موافِق لِمَا قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسُّنة من طريق **الاستنباط**، فقد رُخِّص فيه لأهل العلم، والتفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنِها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعدَ ثبوته من طريق النقْل(٥).

سادسًا: وقال قوم: التفسير يتعلق بالرِّواية، والتأويل يتعلَّق بالدِّراية(٦).

سابعًا: وقال قوم: ما وقع مبيَّنًا في كتاب الله، ومعيَّنًا في صحيح السنة، سُمِّي تفسيرًا؛ لأنَّ معناه قد وضح وظهر، وليس لأحد أن يتعرَّض إليه باجتهاد ولا غيره؛ بل يحمله علىٰ المعنىٰ الذي ورَد لا يتعدَّاه، والتأويل: ما استنبطه العلماءُ العاملون لمعانِي الخطاب، الماهرون في آلاتِ العلوم(٧).

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٢).
(٢) وهو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة الكلام. ينظر: الأعلام (٧/ ١٩).
(٣) ينظر: التفسير والتأويل في القرآن (١/ ١٧٠).
(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٣).
(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٠).
(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/ ٦).
(٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٤).

ثامنًا: وقال قوم: التفسير: بيان المعاني التي تُستفاد من وضْع العبارة، والتأويل: هو بيانُ المعاني التي تُستفاد بطريق الإشارة، فالنِّسبة بينهما التباين، وهذا هو المشهورُ عندَ المتأخرين، وقد نبَّه إليه الإمامُ الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدِّمة تفسيره[1].

ولعلَّ أظهر الأقوال وأولاها بالقَبول: هو أنَّ التفسير ما كان راجعًا إلىٰ الرِّواية، والتأويل ما كان راجعًا إلىٰ الدِّراية؛ وذلك لأنَّ التفسير معناه الكشْف والبيان، والكشْف عن مراد الله -تعالىٰ- لا يُجْزَم به إلا إذا وردَ عن رسول الله أو عن بعضِ أصحابه الذين شَهِدوا نزولَ الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادثَ ووقائع، وخالطوا رسولَ الله ﷺ ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. وأما التأويل، فملحوظٌ فيه ترجيح أحدِ محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يَعتمِد علىٰ الاجتهاد، ويُتوصَّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لُغة العرب، واستعمالها بحسب السِّياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كلِّ ذلك[2].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٧).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٢).

المبحث الاول: طبيعة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ومقتضياتها

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي نال من العناية والاهتمام والدراسة ما لم ينله كتاب آخر، سواء أكان كتابًا سماويًا أم كتابًا مما كتب الناس.

ولا عجب في ذلك، فهو كتاب رب العالمين، وهو للناس أجمعين، ختم به سبحانه كتبه السماوية، وتكفل بحفظه من أي تبديل أو تحريف، إلىٰ أن وصل إلينا كما نزل علىٰ قلب خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد اهتم علماء المسلمين بهذا الكتاب الكريم غاية الاهتمام، وأولوه من العناية أشدها، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومراميه، وبيان مقاصده وأحكامه.

واختلفت مناهج المفسرين في تفسير كتاب الله، وظهر هناك منهجان -وإن شئت قل اتجاهان- في ذلك؛ المنهج الأول سُمي التفسير بالمأثور، والمنهج الثاني التفسير بالرأي أو المعقول.

وكانت لكل منهج من هذين المنهجين ملامح خاصة، تميزه عن المنهج الآخر. وفي ثنايا بحثنا التالي نحاول التعرف علىٰ ملامح ومقتضيات كل منهج من هذين المنهجين.

المطلب الأول: التفسير بالمأثور ومقتضياته

التفسير بالمأثور: هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو التابعين بيانًا لمراد الله تعالىٰ من كتابه[1].

إذن؛ فهو التَّفسير المنقول عن الرّسول ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، فهو يشمل تفسير هذه الأجيال الثلاثة من حملة العلم ونقلته.

فهو جزء من علم رواية الحديث سواء كان مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ، أو موقوفًا علىٰ الصحابي، أو مقطوعًا علىٰ التابعي. ويشترط فيه ما يشترط في علم الحديث من ضوابط النقل وصحته[2].

١- مثال ما جاء في القرآن: قوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٢).

(٢) ينظر: مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن (١/ ١١٠).

﴿ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة]، فإنَّ كلمة ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بيان وشرح للمراد من كلمة ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ التي قبلها. وقوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]، فإنّها بيان للفظ ﴿مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ من قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾[المائدة].

٢- ومثال ما جاء في السُّنَّة شرحًا للقرآن أنَّه فسَّر الظُّلم بالشِّرك في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]، وأيَّد تفسيره هذا بقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان][(١)]. وكذلك فسَّر الرَّسول ﷺ القُوَّةَ بالرِّميِّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠][(٢)]. وفي صحيح كتب السنة من ذلك شيء كثير.

وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله أما الأول فلأن الله تعالىٰ أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشَّرح، مع أنَّا نقطع بعصمته وتوفيقه، قال تعالىٰ: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل][(٣)].

٣- أمَّا تفسير الصَّحابة للقرآن الكريم؛ فإذا لم نجد التَّفسير فِي (القرآن، ولا في السُّنة) رجعنا في ذلك إلىٰ (أقوال الصَّحابة)، فإنَّهم أدرىٰ بذلك؛ لما شاهدُوهُ من (القُرآن)، والأَحوال الَّتي اختصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعِلم الصَّحيح، والعمل الصَّالح، لا سيما

(١) الحديث أخرجه البخاريُّ (٤٧٧٦).

(٢) الحديث أخرجه مسلم (١٩١٧).

(٣) ينظر: الحديث في علوم القرآن والحديث (١/ ١٣٧)، وما بعدها.

علماؤُهم وكُبراؤهم؛ كالأئمَّة الأَربعة الخلفاء الرَّاشدين والأَئمة المهديِّين، وعبد الله بن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال الإِمامُ الطَّبري: عن مسروق قال: قال عبد الله -يعني: ابن مسعود-: «والذي لا إله غيره ما نزلت آيةٌ من كتاب الله، إلَّا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكانَ أحد أعلم بكتاب الله منِّي تناله المطايا لأتيتُه»، وقال الأعمش أيضًا: عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: «كان الرَّجل منَّا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهن حتَّىٰ يعرف معانيهن والعمل بهنّ»[1].

وقال الحاكم في (المستدرك): «ليعلم طالبُ هذا العلم أنَّ تفسير الصَّحابيِّ الذي شهد الوحي والتَّنزيل عند (الشَّيخين) حديثٌ مسندٌ»[2].

أمَّا ما يُنقل عن التَّابعين؛ ففيه خلافُ العلماء، منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنَّهم تلقَّوه من الصَّحابة غالبًا، ومنهم مَن قال: إنَّه من التَّفسير بالرَّأي.

وفي تفسير ابن جرير الطَّبريِّ كثيرٌ من النُّقول عن الصَّحابة والتَّابعين في بيان القرآن الكريم[3].

لكن ينبغي أن يعلم أنَّ هذا مشروطٌ بصحة السَّند عن الرَّسول ﷺ أو عن الصَّحابة رضوان الله عليهم. وينبغي أن نتفطن إلىٰ أنَّ التَّفسير بالمأثور قد دخله الوضع وسرىٰ فيه الدَّسُّ والخرافات، ويرجع ذلك إلىٰ أمور منها:

١- ما دسَّه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود الذين تظاهروا بالإسلام لدسِّ الأخبار المحرَّفة التي يجدونها في كتبهم.
٢- ما دسَّه أصحاب المذاهب الباطلة والنِّحل الزَّائفة كالرَّافضة الذين افتروا الأحاديث ونسبوها زُورًا وبهتانًا إلىٰ الرَّسول ﷺ أو إلىٰ أصحابه رضوان الله عليهم.
٣- نقل كثير من الأقوال المنسوبة إلىٰ الصَّحابة بغير إسناده ممَّا أدىٰ إلىٰ اختلاط الصَّحيح بغير الصَّحيح، والتباس الحقِّ بالباطل.

لذا؛ فإنَّه ينبغي التَّثبت عند الرِّواية للتَّفسير بالمأثور، وعلىٰ هذا فإنَّ التَّفسير بالمأثور نوعان:

أحدهما: ما توافرت الأدلة علىٰ صحته وقبوله.

---

(١) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (١/ ٢٥٤).
(٢) ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين (٢/ ٢٨٣).
(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٣).

ثانيهما: ما لم يصح لسبب من الأسباب السابقة، وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به إلا لتمحيصه أو التنبيه إلىٰ ضلاله حتىٰ لا يغتر به أحد[١].

مراحل التفسير بالمأثور:

يعتبر التَّفسير بالمأثور أهم أنواع التَّفاسير علىٰ الإطلاق إذا صحَّت روايته ونقله، وسلمت ضوابطه من عدالة النَّاقل، وصحّة النَّقل متنًا وسندًا. هذا وقد مرَّ التَّفسير بالمأثور بعدَّة مراحل:

أ- **المرحلة الأولىٰ**: هي مرحلة الرِّواية والتلقِّي مشافهةً من صدور الشُّيوخ إلىٰ عقول التلاميذ.

واستمرت مرحلة الرِّواية هذه حتىٰ طالت ثلاثة أجيال:

١- جيل الصحابة.
٢- جيل التابعين.
٣- جيل تابعي التابعين.

وفي هذه المرحلة المباركة كانت مصادر التفسير ثلاثة:

١- تفسير القرآن بالقرآن.
٢- الحديث النبوي الشريف.
٣- اجتهاد الصحابة.

وكان هذا الاجتهاد مبنيًا علىٰ:

أوَّلًا: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

ثانيًا: معرفة عادات العرب.

ثالثًا: معرفة أحوال اليهود والنصارىٰ في جزيرة العرب وقت نزول القرآن.

رابعًا: قوة الفهم وسعة الإدراك[٢].

ب- **المرحلة الثانية**: مرحلة التدوين والكتابة:

فبعد أن كانت الخطوة الأولىٰ للتفسير هي النقل عن طريق التلقي والرواية، كانت الخطوة الثانية له، وهي تدوينه علىٰ أنه باب من أبواب الحديث، ثم جاءت بعد ذلك الخطوة الثالثة، وهيٰ تدوينه علىٰ استقلال وانفراد، فكل هذه الخطوات، تم إسلام بعضها إلىٰ بعض، بل وظل

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم (١/ ١٥٠).
(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٤٥).

المحدِّثون بعد هذه الخطوة الثالثة، يسيرون علىٰ نمط الخطوة الثانية، من رواية المنقول من التفسير في باب خاص من أبواب الحديث، مقتصرين في ذلك علىٰ ما ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة أو عن التابعين[١].

وهذه المرحلة بدأت منذ أن أصدر عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أوامره بالتدوين في أول القرن الثاني الهجري وظلت ممتدة إلىٰ عصرنا الحاضر، فهي إذا مرحلة عظيمة مهمة؛ إذ تميزت بظاهرتين مهمّتين:

الأولىٰ: استقرار التفسير بالمأثور في بطون المدونات التفسيرية، مما حفظ لنا هذا التفسير بأسانيده، وطرقه، ومروياته، ورواته في هذه المدونات العظيمة، فبقيت إلىٰ يومنا هذا، وإلىٰ قيام الساعة إن شاء الله تعالىٰ.

الثانية: اكتشاف أيّ دخيل علىٰ هذا اللّون من ألوان التّفسير بمجرد قراءة «المروية التّفسيرية»، والنظر في رجالها، ونصّها. وذلك بالرُّجوع إلىٰ السِّجلات الضَّابطة لتواريخ الرِّجال ومعرفة أحوالهم من صحّة الرِّواية جرحًا أو تعديلًا.

وأهم المدونات التَّفسيرية التي سجلت لنا المرويات التفسيرية عن الأجيال الثلاثة المباركة:

١- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.
٢- معالم التنزيل لأبىٰ محمد بن الحسين البغوي.
٣- بحر العلوم لأبىٰ الليث السمرقندي.
٤- تفسير القرآن العظيم لأبىٰ الفداء الحافظ ابن كثير.
٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي[٢].

المطلب الثاني: التفسير بالرأي ومقتضياته:

التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا علىٰ الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر[٣].

وقيل: هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنىٰ علىٰ فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد.

وقيل: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك[٤].

---

(١) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/ ٣١).
(٢) ينظر: مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن (١/ ١١٢- ١١٦).
(٣) ينظر: علوم القرآن الكريم (١/ ٨٥).
(٤) ينظر: الواضح في علوم القرآن (١/ ٢٣٦).

حكم التفسير بالرأي:

إنّ تفسير القرآن بمجرد الرَّأي والاجتهاد من غير أصل **حرامٌ** لا يجوز تعاطيه للأدلة الآتية:

أوَّلًا: من القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

ثانيًا: من السُّنَّة عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»، وفي لفظ: «**مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ**»(١).

ولهذا تحرج السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، فقد رُوِي "أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن الأب في قوله تعالىٰ: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} ﴿٣١﴾ فقال: "أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم"(٢).

قال الطبري في (تفسيره): «وهذه الأخبار شاهدة لنا علىٰ صحَّة ما قلنا: من أنَّ ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يُدْرَك علمه إلَّا بنصِّ بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدَّلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائلُ في ذلك برأيه -وإن أصاب الحقّ فيه- فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه؛ لأنَّ إصابته ليست إصابة موقن أنَّه محقّ، وإنَّما هي إصابة خارص وظانّ، والقائل في دين الله بالظَّنِّ، قائلٌ علىٰ الله ما لا يعلم، وقد حرَّم الله -جل ثناؤه- ذلك في كتابه علىٰ عباده، فقال: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]»(٣).

فهذه الآثار وما شاكلها عن أئمة السَّلف محمولة علىٰ تحرجهم من الكلام في التفسير بما لا علم لهم به. أمَّا من تكلَّم بما يعلم من ذلك لغةً وشرعًا فلا حرج عليه. ولهذا رُوِي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التَّفسير -ولا منافاة- لأنّهم تكلَّموا فيما علموه، وسكتوا عمَّا جهلوه، وهذا هو الواجب علىٰ كلِّ إنسان، ويكون الأمر أشدّ نكيرًا لو ترك التَّفسير بالمأثور الصَّحيح، وعدل عنه إلىٰ القول برأيه.

قال الطبريُّ: «فأحقُّ المفسرين بإصابة الحقِّ في تأويل القرآن -الذي إلىٰ علم تأويله للعباد سبيل- أوضحهم حجّة فيما تأوَّل وفسَّر ممَّا كان تأويله إلىٰ رسول الله ﷺ دون سائر أمَّته، من

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٠، ٢٩٥٢)، وقال في اللفظ الأوّل: «حديث حسن»، وقال في الثاني: «غريب».

(٢) ينظر: فتح الباري (٦/ ٢٩٦)، قال: «حديث منقطع».

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٧٨).

أخبار رسول الله ﷺ الثَّابتة عنه، أمَّا من جهة النَّقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النَّقل المستفيض، وإمَّا من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عنه النَّقل المستفيض، أو من جهة الدَّلالة المنصوبة علىٰ صحته، وأصحهم برهانًا -فيما ترجم وبيَّن من ذلك - ممّا كان مدركًا علمه من جهة اللِّسان، إمَّا بالشَّواهد من أشعارهم السَّائرة، وإمَّا من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنًا من كان ذلك المتأوِّل والمفسِّر، بعد أن لا يكون خارجًا تأويله وتفسيره ما تأوَّل وفسَّر من ذلك، عن أقوال السَّلف من الصَّحابة والأئمة، والخَلَف من التَّابعين وعلماء الأمَّة»[(١)].

فالتفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول ﷺ وكان صاحبه عالمًا باللغة العربية وأساليبها، وبقواعد الشَّريعة وأصولها (**حكمه**) أجازه العلماء -رحمهم الله تعالىٰ- ولهم أدلة كثيرة علىٰ ذلك، منها:

١- قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]، وغيرها من الآيات التي تدعو إلىٰ التدبر في القرآن.

٢- دعاء الرَّسول ﷺ لابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: «**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[(٢)]. ولو كان التَّفسير مقصورًا علىٰ النَّقل، ولا يجوز الاجتهاد فيه لما كان لابن عبَّاس مزيةٌ علىٰ غيره.

٣- أنَّ الصَّحابة -رضوان الله عليهم- اختلفوا في التَّفسير علىٰ وجوه، فدلَّ علىٰ أنَّه من اجتهادهم.

وبهذا يظهر أنَّ التَّفسير بالرَّأيِّ المحمود **جائزٌ**. والله أعلم[(٣)].

فالتَّفسير بالرَّأيِّ قسمان: المفسر بغير المأثور إن توافرت فيه شروط التفسير وضوابطه، كان تفسيره محمودًا، وإلَّا كان مذمومًا. فالتَّفسير بالرَّأيِّ المحمود هو: ذلك التفسير الذي أعمل فيه المفسر عقله، للوصول إلىٰ مراد الله- تعالىٰ- بقدر الطاقة البشرية، مستعينًا في ذلك بكلِّ الأدوات والشُّروط والعلوم الواجب توافرها في مجال التَّفسير. أمَّا التَّفسير بالرَّأي

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١/ ٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٩٧)، وقال شعيب: «إسناده قوي علىٰ شرط مسلم».

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم (١/ ١٦٠)، والمنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره (١/ ٢٨٤).

المذموم؛ فهو ما خالف فيه المفسِّر تلك الشُّروط، ولم يكن مُلمًا بتلك الأدوات، أو لم يراع تلك الضّوابط[١].

لذا؛ ينبغي ألَّا يتصدَّىٰ للتَّفسير من لم يحط بمجمل الشُّروط التي حدَّدها العلماء لمن يتصدَّىٰ للبيان عن مراد الله -تعالىٰ- وأهمّها:

١- أن يكون المفسّر صحيحَ الاعتقاد بالله تعالىٰ، فإنَّ صحَّة العقيدة تقي المفسّر من تحريف النصوص، وخيانة الآيات، والوقاية من الزلل فيها.
٢- التَّخلِّي عن الأهواء المذهبية، والتَّحلِّي بالحقِّ لوجه الحقِّ دون ليّ أعناق الآيات لمذهب يروج له، أو عقيدة خاصَّة ينحرف بالقرآن إليها.
٣- ألا يخوض في التَّفسير الاجتهادي حتىٰ يتمّ له النّظر والإثبات في التَّفسير بالمأثور علىٰ النَّحو التَّالي:

أ- أن يطلب التفسير من القرآن نفسه، فإن القرآن يشرح بعضه بعضًا في آيات مختلفة.
ب- ثمّ إن لم يجد؛ طلب التَّفسير من السُّنَّة، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ هو المبيِّن الحقيقي عن الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].
ج- ثمّ إن لم يجد؛ طلب التَّفسير في أقوال الصَّحابة، فهم أقرب النَّاس جميعًا إلىٰ رؤية الوحي، ومعرفة الوقائع، وأقرب إلىٰ التَّقوىٰ وسَمْتِ النَّبيِّ ﷺ، وأقرب الأجيال جميعًا إلىٰ المَلَكة اللُّغوية التي نزل بِها القرآن الكريم.
د- ثمَّ إن لم يجد؛ اجتهد في تفسير آيات الذِّكر الحكيم بما حصّل من الأدوات الضَّرورية واللَّازمة لكلِّ مفسِّر، وهي تحصيل العلوم المُعينة علىٰ التَّفسير والبيان، وأهمّها:

١- العلم باللغة العربية.
٢- العلم بالنحو.
٣- العلم بالاشتقاق.
٤- علم الأبنية.
٥- علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع.
٦- علم القراءات.

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٢٧٢).

٧- علم الكلام.
٨- علم أصول الفقه.
٩- علم أصول الدين
١٠- علم السيرة والقصص.
١١- علم الناسخ والمنسوخ.
١٢- علم الحديث.
١٣- علم الموهبة.

٤- إضافةً إلىٰ كل ذلك أن يكون ملتزمًا بالآداب الإسلامية، ومنها:

١- حسن النية، وسلامة القصد لله تعالىٰ.
٢- حسن الخلق.
٣- الورع والتقوىٰ.
٤- تحرىٰ الصدق والضبط في النقل.
٥- عزّة النفس.
٦- التواضع ولين الجانب.
٧- الجهر بالحق.
٨- التروي والأناة في سر التفسير.
٩- حسن الإعداد وطريقة الأداء.
١٠- تقديم من هو في العلم أولىٰ منه. والله أعلم[1].

(١) ينظر: مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن (١/ ٧٥).

المبحث الثاني: اشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية)

أعظم إضافة قد يضيفها العبد إلىٰ حياته، هي أن يرتقي إلىٰ معرفة ربِّه -عزَّ وجلَّ- حقَّ المعرفة، فيتعرَّف علىٰ كيفية معاملته لربِّه، ويُبصِّر طريق الوصول إليه، وحينها ستفارقه الآفات والعيوب التي طالما أشتكىٰ من إعاقتها له في الطريق.

ولمعرفة الله -عزَّ وجلَّ- ثمرات عظيمة، منها: أنّها تُخرجك من الشَّكِّ إلىٰ اليقين، ومن الرِّياء إلىٰ الإخلاص، ومن الغفلة إلىٰ الذِّكر، ومن الرُّغبة في الدُّنيا إلىٰ الرَّغبة في الآخرة، ومن الكِبر إلىٰ التَّواضع، ومن سوء الطَّوِية إلىٰ النَّصيحة.

وأولىٰ علامات المعرفة هي: **تعظيم الله تبارك وتعالىٰ**، قال بعضهم: «من إمارات المعرفة بالله: حصول الهيبة منه، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته»[1].

المطلب الأول: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور (دراسة تطبيقية)

الفرع الأول: عظمة الله تتجلَّىٰ في وحدانيته

قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

إنَّ عظمة الله لا يعلمها إلَّا الله -جلَّ وعلا-، ولكن الله تعالىٰ بيَّن لنا ما يدلّ علىٰ عظمته بقدر ما تتسع له عقولنا، وإلَّا فإنَّ عظمة الله تعالىٰ لا يحيط بها ولا يعلمها إلَّا الله، وقد عرفّنا الله تعالىٰ بعظمته في قرآنه الكريم من أجل أن نجلّه ونعظمه ونعبده حقَّ عبادته.

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في (تفسيره): ثم ذكر الدليل علىٰ تفرده بالإلهية [بتفرده] بخلق السماوات والأرض وما فيهما، وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدَّالَّة علىٰ وحدانيته، فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ

(١) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٣١٧).

فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة][(١)].

ففي هذه الآية، إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين وبيان أصل الدَّليل علىٰ ذلك، وهو: إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النِّعم، واندفاع [جميع] النِّقم. فهذا دليلٌ إجماليٌ علىٰ وحدانيته تعالىٰ، ثم ذكر الأدلة التَّفصيلية، فأخبر تعالىٰ أنَّ في هذه المخلوقات العظيمة آياتٍ، أي: أدلَّة علىٰ وحدانية الباري وإلهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنَّها ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي: لمن لهم عقولٌ يعملونها فيما خلقت له، فعلىٰ حسب ما منّ الله علىٰ عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره[(٢)].

وفي ذلك إشارة علىٰ تعظيم الباري تعالىٰ من خلال بيان وحدانيته والأدلة الدَّالة علىٰ تفرده بالوحدانية، وهو من قبيل التَّفسير بالمأثور -تفسير القرآن بالقرآن-.

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ باتباع أوامره

قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة].

يقول تعالىٰ آمرًا عباده المؤمنين بإقام الصَّلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وإيتاء الزَّكاة، وهي: الإحسان إلىٰ المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم، وأن يكونوا في ذلك مطيعين للرَّسول صلوات الله وسلامه عليه، أي: سالكين وراءه فيما به أمرهم، وتاركين ما عنه زجرهم[(٣)].

فذُكِر أنَّ أحبارَ اليهود والمنافقين كانوا يأمرون النَّاس بإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة ولا يفعلونه، فأمرهم الله بإقام الصلاة مع المسلمين المصدِّقين بمحمد وبما جاء به، وإيتاء زكاة أموالهم معهم، وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا[(٤)].

قال الشَّافِعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحكم الله فرضه في كتابه في الصَّلاة والزَّكاة والحجّ، وبيَّن كيف فرضه علىٰ لسان نبيه، فأخبر رسول الله ﷺ أنَّ عدد الصَّلوات المفروضات خمس، وأخبر أنَّ عدد الظهر والعصر والعشاء في الحضر: أربع، وعدد المغرب ثلاث، وعدد الصُّبح ركعتان[(٥)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٧٤).
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٧٧-٧٨).
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٨١).
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١/ ٥٧٢).
(٥) ينظر: تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٦٦٦).

روىٰ مالك بن الحويرث[١]، قال: أتينا النَّبيَّ ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنا اشتقنا أهلَنا، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، فقال: «ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[٢].

وفي ذلك إشارة الىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وذلك من خلال اتباع ما أمر الله به في قرآنه، وبيَّنه رسول الله ﷺ، وهو من قبيل تفسير القرآن بالسُّنة النَّبوية.

الفرع الثَّالث: تعظيم الله تعالىٰ بتعظيم صفاته

ثبت عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ ما رواه الحافظ البيهقيُّ في كتابه (الأسماء والصِّفات)[٣]، بإسناد جيِّدٍ، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الفتح): من طريق عبد الله بن وهب، قال: كنَّا عند مالك بن أنس، فدخل رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالكٌ، وأخذته الرُّحَضَاء، ثم رفع رأسه، فقال: «﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال: كيفَ، وكَيْفَ عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سُوءٍ، صاحب بدعة. أخْرِجُوه». قال: فأُخْرِجَ الرَّجُل.

وفي رواية قال: «الاستواء غير مَجْهُولٍ، والكَيْفُ غير معقول، والإيمانُ به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراكَ إلا مُبْتَدِعًا». فَأمَرَ به أن يُخْرَجَ[٤].

فنفي الكيفَ عن الله -تعالىٰ- أي: الهيئة. وكلّ ما كان من صفات الخلق، كالجلوس والاستقرار والحركة والسُّكون وما شابه ذلك= محل اتّفاق بين علماء أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا. وفي ذلك إشارة إلىٰ تعظيم الله -تعالىٰ- بتنزيهه عن صفات المخلوقين.

المطلب الثاني: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية)

الفرع الأول: تعظيم الله تعالىٰ بأنه خالق افعال العباد.

قال تعالىٰ: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ [الأنفال].

---

(١) الليثي، يكنىٰ أبا سليمان، سكن البصرة، ومات بها سنة ٩٤هـ. ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٨).

(٣) ينظر: الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٤).

(٤) ينظر: الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (٢/ ٤٥).

جاء في التَّفسير عن ابن عبَّاس: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قبض قبضة من التُّراب فرماها في وجوههم، وقال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فبثَّها الله علىٰ أبصارهم، حتىٰ شغلهم بأنفسهم.

ويقال: كيف جاز نفيُ الفعل عنه، وقد فعل؟ وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنه أثبته تعالىٰ لنفسه لقوَّة السَّبب المؤدِّي إلىٰ المسبَّب.

والثَّاني: أنَّه أثبته النَّبيَّ ﷺ بالاكتساب، ونفاه عنه؛ لأنَّه الفاعل في الحقيقة، فأثبته لنفسه تعالىٰ[(١)].

وأكثر أهل التَّفسير علىٰ أنَّ الآية نزلت في رميِّ النَّبيِّ ﷺ القبضة من حصباء الوادي يوم (بدر)، حين قال للمشركين: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، ورماهم بتلك القبضة، فلم يبق عينُ مشرك إلَّا دخلها منه شيء.

وعن أبي أيوب الأنصاري: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أنشدك وعدك»، فقال ابن رواحة: يا رسول الله! إنِّي أريد أن أشير عليك، ورسول الله أفضل من يشير عليه، إن الله تعالىٰ أعظم من أن تنشده وعده، فقال: «يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، لَأَنْشُدَنَّ اللهَ وَعْدَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، فأخذ قبضة من التُّراب فرمىٰ بها رسولُ الله ﷺ في وجوه القوم، فانهزموا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧][(٢)].

يقول ابن عطية في (تفسيره): «هذه مخاطبة للمؤمنين أعلم الله بها أن القتلة من المؤمنين ليس هم مستبدين بالقتل، لأن القتل بالأقدار عليه، والخلق والاختراع في جميع حالات القاتل إنما هي لله تعالىٰ ليس للقاتل فيها شيء، وإنما يشاركه بتكسبه وقصده، وهذه الألفاظ ترد علىٰ من يقول بأن أفعال العباد خلق لهم»[(٣)].

ويقول الإمام الرَّازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (تفسيره): «يعني: أنَّ القبضة من الحصباء التي رميتها، فأنت ما رميتها في الحقيقة؛ لأنَّ رميك لا يبلغ أثره إلَّا ما يبلغه رمي سائر البشر، ولكنَّ الله رماها حيثُ نفذ أجزاء ذلك التُّراب، وأوصلها إلىٰ عيونهم، فصورة الرَّمية صدرت من الرَّسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

(١) ينظر: النكت في القرآن الكريم (١/ ٢٣٣).

(٢) أخرجه الطبراني (٤٠٥٦): من طريق: ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران، عن أبي أيوب، به. قلنا: وهذا سند حسن؛ رجاله ثقات؛ عدا ابن لهيعة، وهو صدوق حسن الحديث قبل اختلاطه واحتراق كتبه، وحديثنا هذا من صحيح حديثه؛ فإن زيد بن الحُباب رواه عنه عند ابن أبي حاتم، وزيدٌ سمع منه قبل احتراق كتبه. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ١٩٤).

(٣) المحرر الوجيز (٢/ ٥١١).

وأثرها إنَّما صدر من الله، فقد أثبت كونه ﷺ راميًا، ونفىٰ عنه كونه راميًا، فوجب حمله علىٰ أنَّه رماه كسبًا وما رماه خلقًا. فلهذا المعنىٰ صحّ فيه النّفي والإثبات»[(١)].

وفي ذلك إشارة إلىٰ تعظيم الباري -تعالىٰ- في نصره لعباده المؤمنين وإلقاء الرُّعب في قلوب المشركين، وأنَّ الله خلق أفعال العباد وأقوالهم ونياتهم وخطراتهم في الطَّاعة والمعصية، وأنَّه أمرهم بالطاعة ونَهاهم عن المعصية، وأراد منهم وقوع ما هم عليه، وهو من قبيل التَّفسير بالرَّأيِّ المحمود[(٢)].

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ بنفي صفات المخلوقات عنه

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

وهي الإيمان بأنَّ الله سبحانه واحدٌ لا شريك له، فردٌ لا مثلَ له، قديمٌ لا أوَّل له، مُوجد لا موجد له، باقٍ لا انقطاع له، ليس بجوهر[(٣)]، ولا جسم[(٤)]، ولا عرض[(٥)]، ولا بمحل الأعراض والجواهر والأجسام، ولا يحلها. مستو علىٰ العرش كما أخبر بلا كيفية، حي عالم، قادر، مريد سميع، بصير متكلِّم. موصوف بصفات الكمال؛ الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسَّمع والبصر والكلام. وأنَّ هذه الصفات يستحقّها لذاته، قديمة بقدمه، لا هي هو، ولا هو هي، ولا هي غيره، ولا هو غيرها، ليس كمثله شيء، وهو السَّميع البصير.

وأنَّ هذه السُّور والآيات كلامُه تكلَّم به حقيقةً بحرف يكتب، وصوتٍ يُسمع -لا كحروفنا وأصواتنا- ومعنىٰ يُعقل، وأنَّه أنزله علىٰ نبينا محمَّد ﷺ، وأنَّه غير مخلوق، ولا عبارة عن القرآن، وأنَّ لله وجهًا ويدين كما أخبر بكتابه، ولا يُفسَّر ذلك بالجارحة، ولا بالذَّات والنِّعمة[(٦)].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٦٦).

(٢) ينظر: الانتصار في الرَّد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٠٠).

(٣) الجوهر: اختلف في تحديد معناه، فذكر فيه أبو الحسن الأشعري ثلاثة أقوال: قيل: هو القائم بذاته، وقيل: هو القائم بالذات القابل للمتضادات، وقيل: هو ما إذا وجد كان حاملا للأعراض.
ينظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٨).

(٤) الجسم قيل هو: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل هو: المركب المؤلف من الجوهر، وقيل غير ذلك. ينظر: (٧٦).

(٥) العرض: هو ما يقوم بغيره كاللون المحتاج في وجوده إلىٰ جسم يحله ويقوم به وهو علىٰ نوعين: غير قار الذات، وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون، وقار الذات: وهو الذي تجتمع أجزاؤه في الوجود كالألوان. ينظر: التعريفات (١٤٨).

(٦) ينظر: الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٩٨-٩٩).

يقول الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول تعالىٰ ذكره لنبيِّه محمَّد ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحُديبية من أصحابك علىٰ أن لا يفرّوا عند لقاء العدوّ، ولا يولُّوهم الأدبار ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: إنَّما يبايعون ببيعتهم إيَّاك الله؛ لأنَّ الله ضمن لهم الجنَّة بوفائهم له بذلك. وفي قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قوّة الله فوق قوّتهم في نصرة رسوله ﷺ، لأنّهم إنَّما بايعوا رسول الله ﷺ علىٰ نُصرته علىٰ العدو»[١].

ويقول الإمام الماتريدي: «﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: بالنُّصرة والمعونة، والعظمة والرِّفعة والجلال، ونفاذ السُّلطان والرُّبوبية"[٢].

وفي تفسير القشيريُّ يقول: «أي: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾: في المنة عليهم بالتوفيق والهداية: ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بالوفاء حين بايعوك. ويقال: قدرة الله وقوَّته في نصرة دينه، ونصرة نبيّه ﷺ فوق نصرهم لدين الله ولرسوله»[٣].

وفي تفسير الإمام البغوي: «﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال ابن عبَّاس رضوان الله عليهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ بالوفاء بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾»[٤].

أما الإمام الرَّازيُّ فيقول: «وقوله تعالىٰ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يحتمل وجوهًا، وذلك أن اليد في الموضعين إمَّا أن تكون بمعنىٰ واحد، وإمَّا أن تكون بمعنيين، فإن قلنا إنّها بمعنىٰ واحد، ففيه وجهان: **أحدهما**: يد الله بمعنىٰ نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلىٰ الله كما قال تعالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحُجُرات: ١٧]. **وثانيهما**: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: نصرته إيَّاهم أقوىٰ وأعلىٰ من نصرتهم إيَّاه، يقال: اليد لفلان، أي: الغلبة والنُّصرة والقهر. وأما إن قلنا إنها بمعنيين، فنقول في حق الله تعالىٰ بمعنىٰ الحفظ، وفي حق المبايعين بمعنىٰ الجارحة، واليد كناية عن الحفظ»[٥].

وفي كل ذلك اشارة الىٰ تعظيم الخالق تعالىٰ بتنزه عن صفات الخلوقين وعدم إطلاق اليد الجارحة علىٰ ذاته سبحانه التي هي من صفات المخلوقات وهذا التأويل من قبيل التفسير بالرأي المحمود.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/ ٢١٠).
(٢) تفسير الماتريدي (٤/ ٢٠٦).
(٣) ينظر: لطائف الإشارات (٣/ ٤٢٢).
(٤) معالم التنزيل (٧/ ٣٠٠).
(٥) مفاتيح الغيب (٢٨/ ٧٣).

الخاتمة

١- أنَّ التفسير ما كان راجعًا إلىٰ الرِّواية، والتَّأويل ما كان راجعًا إلىٰ الدِّراية؛ وذلك لأنَّ التفسير معناه الكشْف والبيان، والكشْف عن مراد الله تعالىٰ= لا يُجْزَم به، إلَّا إذا وردَ عن رسول الله ﷺ أو عن بعضِ أصحابه الذين شَهِدوا نزولَ الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادثَ ووقائع، وخالطوا رسولَ الله ﷺ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. وأمَّا التأويل، فملحوظٌ فيه ترجيح أحدِ محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يَعتمِد علىٰ الاجتهاد، ويُتوصَّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لُغة العرب، واستعمالها بحسب السِّياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كلِّ ذلك.

٢- التَّفسير بالمأثور: هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو التابعين بيانًا لمراد الله تعالىٰ من كتابه. والتَّفسير بالرَّأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا علىٰ الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر.

٣- التَّفسير بغير المأثور قسمان؛ تفسير محمود وتفسير مذموم، فإن توافرت فيه شروط التفسير وضوابطه، كان تفسيره محمودًا، وإلَّا كان مذمومًا.

٤- في التَّفسير المأثور إشارات علىٰ تعظيم الباري تعالىٰ من خلال بيان وحدانيته والأدلة الدَّالة علىٰ تفرده بالوحدانية، ومن خلال اتباع ما أمر الله به في قرآنه، وبيَّنه رسول الله ﷺ في أحاديثه الشَّريفة، وبتنزُّهه عن صفات المخلوقين، وكل ذلك من قبيل التفسير بالمأثور.

٥- في التَّفسير بالرَّأي إشارات علىٰ تعظيم الباري تعالىٰ من خلال خلق الله أفعال العباد وأقوالهم ونياتهم وخطراتهم في الطَّاعة والمعصية، وأنَّه أمرهم بالطَّاعة، ونَهاهم عن المعصية، وبتنزهه عن صفات الخلوقين، وعدم إطلاق اليد الجارحة علىٰ ذاته سبحانه التي هي من صفات المخلوقات، وكل ذلك من قبيل التَّفسير بالرّأي.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم (٩٥١/ ٥) الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٧ه- ١٩٨٦م).

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤ه/ ١٩٧٤م).

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٩ه - ١٩٩٨م).

٤- الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٥هـ).

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفىٰ: ٤٦٣ه)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

٦- الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨ه)، حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

٧- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفىٰ: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر - أيار / مايو (٢٠٠٢م).

٨- الإكليل في المتشابه والتأويل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.

٩- الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفىٰ: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
١٠-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفىٰ:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: (١٤٢٠هـ).
١١-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولىٰ، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه.
١٢-تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
١٣-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٤-تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفىٰ: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفىٰ الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ: (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
١٥-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
١٦-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
١٧-التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار النفائس – الأردن، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

١٨-التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفىٰ: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
١٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفىٰ:٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٠٠–١٩٨٠).
٢٠-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢١-التيسير في قواعد علوم التفسير، محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي المتوفىٰ (٨٧٩هـ)، المحقق: د. مصطفىٰ محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٢٢-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٢٣-الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (١٩٩٨م).
٢٤-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ).
٢٥-الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب (المتوفىٰ: ١٤٢٩هـ)، دار السلام – الإسكندرية الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
٢٦-دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن، الطبعة: الثانية عشرة (١٤٢٤هـ).
٢٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفىٰ:٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٥هـ).

٢٨-سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، دار الفاروق، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٢٩-شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، (١٤٢٨هـ).

٣٠-علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح- دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م).

٣١-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، (١٣٧٩هـ).

٣٢-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٣٣-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤١٤هـ).

٣٤-لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفىٰ: ٤٦٥ه)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٣٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفىٰ: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ – (١٤٢٢هـ).

٣٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٣٧-مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي – القاهرة.

٣٨-المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري المعروف (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١١ –١٩٩٠).

٣٩-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

٤٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤١-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفىٰ: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٤٢-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – (١٤٢٠هـ).

٤٣-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

٤٤-المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م).

٤٥-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفىٰ: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

٤٦-الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٤٧-النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفىٰ: ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٤٨-الواضح في علوم القرآن، مصطفىٰ ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب/ دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

المحتويات

المقدمة ٣

تمهيد: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما ٥

المبحث الأول: طبيعة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ومقتضياتها ٩

المطلب الأول: التفسير بالمأثور ومقتضياته ٩

المطلب الثاني: التفسير بالرأي ومقتضياته ١٣

المبحث الثاني: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية) ١٨

المطلب الأول: إشارات التعظيم المتعلقة بالتفسير بالمأثور (دراسة تطبيقية) ١٨

الفرع الأول: عظمة الله تتجلىٰ في وحدانيته ١٨

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ باتباع أوامره ١٩

الفرع الثالث: تعظيم الله تعالىٰ بتعظيم صفاته ٢٠

المطلب الثاني: **إشارات** التعظيم المتعلقة بالتفسير بالرأي (دراسة تطبيقية) ٢٠

الفرع الأول: تعظيم الله تعالىٰ بأنه خالق افعال العباد ٢٠

الفرع الثاني: تعظيم الله تعالىٰ بنفي صفات المخلوقات عنه ٢٢

الخاتمة ٢٤

المصادر والمراجع ٢٥

المحتويات ٣١